

المحاضرة السابعة / مفهوم الاتصال السياسي، نشأته ووظائفه :

تمهيد :

يعد الاتصال السياسي من بين أهم أنواع الاتصال، وهو يعد من أبرز الأنماط المستخدمة لربط الطبقة السياسية ببعضها البعض، والطبقة السياسية وعامة الجماهير. ونظرا لتطور الأنظمة الاجتماعية وتحررها من السيطرة بفعل الحركات التحررية التي قامت في العالم هنا وهناك. مع تطور العلم وأنماط التفكير، وتطور وسائل التعبير، بات على الأنظمة السياسية إيجاد قنوات للحوار لكسب أكبر قطاع من الجماهير، أضحت الحاجة للاتصال السياسي أمرا ملحا لذا فقد لاقى رواجاً كبيراً في الآونة الأخيرة.

1. مفهوم الاتصال السياسي:

ويعرف ميدو الاتصال السياسي بكونه: "الرموز والرسائل المتبادلة المتأثرة بالنظام السياسي والمؤثرة فيه". فيما يرى تشافي: بأن الاتصال السياسي هو أثر الاتصال ووظيفته في العملية السياسية". ويذهب بليك وهاردسن إلى نفس الاتجاه إذ يؤكد أن الاتصال السياسي هو: "ذلك الاتصال المؤثر تأثيراً حقيقياً أو ممكناً في الحالة السياسية أو الوجود السياسي بصفة عامة".

2. نشأة الاتصال السياسي وتطوره:

البحث عن جذور الاتصال يدعونا إلى تتبع علاقة علم الاتصال بعلم السياسة، ويعود بنا إلى الجهود المبذولة عند الفلاسفة الإغريق وفي كتابات الفكر السياسي القديم، التي اتسمت بإعطاء قدر كبير من الاهتمام بالنظام السياسي وإهمال عملية الاتصال بين أفراد المجتمع، لكن هذا لا يعني أن الفلاسفة الإغريق أغفلوا تماماً علاقة الاتصال بالسياسة، فنجد بهذا الصدد كتاب أرسطو (233-273 ق.م) "السياسة والخطابة"، حيث نظر أرسطو للإنسان باعتباره كائن سياسي، والدولة في نظره ما هي إلا شركة بين قوم يعيشون وفق قانون التكامل. ونجد أن الاهتمام الواضح بموضوع الاتصال السياسي لم يكن بارزاً في هذه المرحلة¹³.

ويعتقد الكثيرون أن الاهتمام المتزايد بعلم الاتصال السياسي كعامل تغيير في البحوث السلوكية التي ظهرت في عقد الخمسينات الميلادية من هذا القرن، فقد ظهرت محاولات التنظير لما يسمى بالاتصال السياسي

في عام 1956 كأحد عناصر البحث في موضوع العلاقة بين القيادة السياسية والجماعات السياسية النشطة، العاملة في المجتمع. بدراسة المحاولات التي تقوم بها القيادات في التأثير على سلوك الناجين¹⁴.

إلا أن أول من أعطى دفعة قوية لهذا العلم هو "جون ميلتون MILTON John" صاحب النظرية الليبرالية، وكان ذلك في القرن السادس عشر الميلادي، من خلال تأكيده على الحرية في التعبير والتواصل والمشاركة السياسية. هذه النظرية التي تبلورت بشكل واضح وجلي في القرن السابع عشر الميلادي من خلال الإضافات الفكرية لأساتذة العلوم السياسية، الذين كانوا يحاولون تأسيس نظام سياسي أمثل من خلال رفع القيود التي تفرضها الحكومات على حرية الرأي والتعبير. وفلسفة هؤلاء المنادين برفع الرقابة عن الاتصال.

اليوم وبظهور مفهوم الدولة الحديثة يعرف موضوع الاتصال السياسي انتعاشا فكريا ونظريا هائلا

وظائف الاتصال السياسي:

يمكن إبراز الوظائف السياسية للاتصال من خلال وظائف الاتصال التي حددها كل من هارولد لاسويل وروبرت ميرتون وبول لازارسفيلد فيما يلي:

1.3 الوظيفة الإخبارية: وذلك بنقل المعلومات السياسية وإعلام الجمهور عن سياسات الدولة. وتهدف هذه الوظيفة إلى صنع قبول شعبي للحفاظ على قوة الدولة أو تعزيزها.

2.3 التنشئة السياسية: من خلالها يعي الفرد خصائص المجتمع والاتجاهات والأفكار السياسية السائدة على المستوى الداخلي والخارجي. كما أنها تؤدي إلى نوع من التكيف الضروري مع النظام السياسي¹⁸.

3.3 صياغة الرؤية: يرى ستويتسل أن وسائل الإعلام تصيغ رؤيتنا للحياة الاجتماعية، ويرى بأنها تحقق الانتماء الاجتماعي. ويسمىها رايت ببناء العلاقة بين عناصر المجتمع، ويطلق عليها لاسويل وظيفة تنسيق ردود أفعال مختلف أطراف المجتمع على الوسط المحيط.

4.3 الضبط الاجتماعي: تمارس وسائل الإعلام الضبط الاجتماعي من خلال وظيفة الرقابة على مواقع الانحراف والفساد. تترتب عليه بالضرورة إجراءات ردعية ووقائية، تكرر سيادة المعيار الأخلاقي لدى السلطة السياسية¹⁹.

5.3 التسويق السياسي: توظف الأنظمة السياسية وسائل الاتصال للعرض والترويج لسياساتها وتكوين صورة ذهنية إيجابية عن الحكومة لدى أفراد المجتمع، ليس في وقت الحملات الانتخابية فقط وإنما في جميع الأوقات.

6.3 التأثير في اتجاهات الجماهير: وذلك بتوجيه الرأي العام المحلي والتأثير عليه، وتحديد مواقفه المساندة لسياسات الحكومة ودعم برامجها السياسية الاقتصادية الاجتماعية.

7.3 الرقابة على الحكومة: من خلال مراقبة وسائل الإعلام للمؤسسات والقضايا والأحداث والآراء وتبسيط الضوء على بعضها وتقويم أداء الحكومة.

8.3 المساعدة في صنع القرارات: باستخدام وسائل الإعلام الدعاية لسياسات الحكومة. وفي عملية الترويج لقرارات السلطة وتبريرها من أجل تأييد الرأي العام لها.

9.3 دعم مشروعية النظام السياسي: وذلك بتقوية العاطفة تجاه النظام السياسي، التي بدورها تضمن شرعية الحكومات.

10.3 تأكيد الشعور بالهوية الوطنية: وذلك بنقل وسائل الاتصال لتراث المجتمع، وتعميق الروابط التاريخية والثقافية والاجتماعية في النفوس، وبث روح الولاء والانتماء الوطني وتعميق العلاقة بين أفراد المجتمع والحكومة.

11.3 إدارة الصراعات السياسية: وذلك بمساهمة وسائل الاتصال في مواجهة الصراعات داخل المجتمع وحلها، من خلال زيادة حجم المعلومات حولها وتغطية كافة جهات النظر، بدلا من معرفة جانب واحد من الحقيقة قد يسبب جانبا من الصراع²⁰.

خاتمة :

بينت هذه المحاضرة أهم المفاهيم المقدمة للاتصال السياسي محاولة حصر أهمها، ذلك أن هذا المفهوم عرف منذ ظهوره اختلافا كبيرا بين العلماء والباحثين باختلاف مداخلهم الفكرية وتوجهاتهم العلمية. كما وضحت أهم وظائف الاتصال السياسي، تجدر الإشارة أن هذا الأخير يعرف تطورا كبيرا في الآونة الأخيرة،

نظرا لتطور تكنولوجيا الاتصال التي أعطت دفعا قويا لهذا الأخير، خاصة بعد تحولها لفضاء عمومي يمارس السياسة في اتجاه مواز.